

الحلقة السادسة والثلاثون

سفر الأمثال

برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تحدثنا في اللقاء السابق عن الأمثال التي تناولت كلام الإنسان الشرير الذي يعبر عن حقيقة نفسه الشريرة. وعن نتيجة الولوج بالكسب القبيح على الإنسان. وتحدثنا أيضاً عن خطر الكبرياء، ورفض التأديب وسماع نصائح الآخرين. وختمنا اللقاء بالحديث عن أهمية مخافة الله.

هل تعتمد على نفسك يا صديقي في تدبير شؤون حياتك؟ وهل تظن أن لديك القدرة الكافية في هذا الأمر؟ كتب سليمان الحكيم في سفر الأمثال هذا المثل قائلاً: "ألق على الرب أعمالك فتثبت أفكارك". (أمثال ١٦: ٣) أي عليك أن تضع أمام الرب كل ما تخطط له وتطمح به، وهو الذي سيثبت أفكارك الصحيحة، ويريك الطريق الأفضل الذي يجب أن تسلك فيه. فهل تلقي على الرب مشاريعك ومستقبلك؟

وها هو سليمان الحكيم يتحدث في مثل آخر عن نفس المعنى ويقول: "قلب الإنسان يفكر في طريقه والرب يهدي خطواته". (أمثال ١٦: ٩). أي إذا كنت تعتمد على صديقي على الرب الله في تدبير شؤون حياتك، فهو الذي سيساعدك على التخطيط السليم لمستقبلك، ويقود خطواتك في الطريق الصحيح.

وفي مثل آخر كتب سليمان الحكيم قائلاً: "للإنسان تدابير القلب ومن الرب جواب اللسان". (أمثال ١٦: ١) أي مهما خطط الإنسان، فإن الله تعالى والجواب والقرار النهائي في تلك التدبيرات. ولهذا تابع سليمان الحكيم في المثل التالي قائلاً: "كل طرق الإنسان نقيّة في عيني نفسه. والرب وازن الأرواح". (أمثال ١٦: ٢) فمن الطبيعي أن يظن الإنسان أن كل أفكاره هي صالحة وجيدة، لكن الحقيقة هي أن الله هو الذي يزن الأمور ويستطيع إعطاء الجواب النهائي والصحيح.

وعاد سليمان الحكيم ليتحدث عن خطر الكبرياء في عدة أمثال فكتب في المثل الأول قائلاً: "مكرهة الرب كل متشامخ القلب. يداً ليد لا يتبرأ". (أمثال ١٦: ٥) إن الكبرياء أمر مكروه من الله تعالى، ولهذا لا ينجو الإنسان الذي يتكبر ويتشامخ من قصاص الله.

وفي المثل الثاني عن الكبرياء كتب سليمان الحكيم قائلاً: "قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح". (أمثال ١٦: ١٨).
أي أن الكبرياء وتشامخ الروح سيكونان السبب الرئيسي في انكسار الإنسان وسقوطه. فاحذر مستمعي من خطيئة الكبرياء.

وفي المثل الثالث عن الكبرياء كتب الحكيم قائلاً: "تواضع الروح مع الودعاء خير من قسم الغنيمة مع المتكبرين".
(أمثال ١٦: ١٩) أي أن نتواضع مع الناس البسطاء المسالمين هو أفضل بكثير من أخذ الغنائم الكثيرة أو الأرباح الوفيرة مع المتكبرين.

هل تعلم مستمعي أن خطيئة الشيطان أو إبليس الأساسية كانت الكبرياء؟ فعندما تعظم الشيطان وكان ملاكاً عند الله، وأراد أن يصبح كالله العلي، فكانت النتيجة أن أسقطه الله وأبعده عن حضرته. ومن يومها صار الشيطان عدواً لله، والمطارد من قبل الله. ولقد حاول إبليس خداع الإنسان، ونجح مبدئياً بجعله يعصى الله ويسقط في الخطيئة. لكن الله أرسل المخلص يسوع المسيح الذي بموته الكفاري على الصليب، وقيامته الظاهرة من بين الأموات قهر إبليس الشيطان، وحرر الإنسان من سطوته. وهكذا إن كل إنسان يؤمن اليوم بالمخلص المسيح وبعمله الكفاري على الصليب، يتحرر من عبودية إبليس والخطيئة، وينال غفران الخطايا يصبح من أولاد الله. فهل تأتي مستمعي إلى الله تائباً عن ذنوبك ومؤمناً بالمخلص المسيح؟

هل تعلم مستمعي أن أفضل طريق يسلكه الإنسان هو طريق الابتعاد عن الشر؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "منهج المستقيمين الحديدان عن الشر. حافظ نفسك حافظاً طريقه". (أمثال ١٦: ١٧) أجل إن الإنسان المستقيم يسعى لكي يبتعد عن كل ما هو شرير وفاسد. وفي نفس الوقت إن من يريد أن يحفظ نفسه عليه أن يحفظ طريقه، أي أن يسلك في طريق الصلاح والخير. لأن طريق الشر لن يؤدي إلا إلى دمار حياة الإنسان. وهو ما لا بد أن يكتشفه المرء ولكن بعد فوات الأوان. فهل تسعى مستمعي للحفاظ على نفسك؟

لكن كيف بإمكان الإنسان أن يحفظ نفسه؟ وهل هناك من وسيلة يلجأ إليها تساعده على تحقيق هذا الأمر؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "بالرحمة والحق يُستر الإثم وفي مخافة الرب الحديدان عن الشر". (أمثال ١٦: ٦) أي أن الإنسان يستطيع أن يحفظ نفسه من طريق الشر عن طريق الالتجاء لرحمة الله وعدله. لقد ظهرت رحمة الله الواسعة للإنسان الخاطئ، عندما أرسل الله المخلص المسيح لكي يصبح هو الفدية بدلاً عنا نحن البشر الخاطئة، أي لكي يأخذ عقاب خطايانا، وبذلك تحقق عدل الله أيضاً. وهكذا بموت

المسيح على الصليب كما ذكرنا قبل قليل، تجلّت رحمة الله بأجلى معانيها. وعندما يلجأ الإنسان إلى رحمة الله وعدله، يُستر إثمه، أي ينال غفران الخطايا، ويصبح من أولاد الله، ويستطيع بالتالي أن يحفظ نفسه من طريق الشر.

ولهذا أضاف الحكيم قائلاً: "وفي مخافة الرب الحديدان عن الشر". أي عندما يصبح الإنسان تحت مظلة رحمة الله يستطيع الابتعاد عن طريق الشر، والسير في طريق الصلاح والمحبة والخير. فهل تود مستمعي أن تلقي نفسك على رحمة الله وعدله؟ لم لا تأتي الآن بالتوبة والإيمان إلى المخلص المسيح فتتال الغفران الكامل عن خطاياك وتصبح من أولاد الله، الذين يبتعدون عن طريق الشر ويسلكون في طريق الصلاح والخير.